(125) وقهرهواه بعقله فقال: (ثم استوى إلى السماء) في تفرده بملكها، ولم يجعلها كالارض ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر: فلما علونا واستوينا عليهم * تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال آخر: ثم استوى بشر على العراق * من سيف ودم مهراق وقال الحسن: ثم استوى امره وصنعه إلى السماء، لان أو امره وقضاياه تنزل من السماء إلى الارض وقال بعضهم استوى بمعنى استوت به السماء كما قال الشاعر: اقول له لما استوى في تراثه * على أي دين قتل الناس مصعب " 1 " وأحسن هذه الوجوه أن يحمل على أنه علا عليها فقهرها، وارتفع فدبرها بقدرته، وخلقهن سبع سماوات، فكان علوه عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال، وبعد ذلك قول من قال: قصد اليها فخلقها، ولا يقدح في الاول علوه تعالى على الاشياء فيما لم يزل، لانه وان كان كذلك لم يكن قاهرا لها بحلقها، لان ذلك متجدد، وانما قال: إلى السماء ولا سماء هناك كما يقول القائل: اعمل هذا الثوب وانما معه غزل، وقال قوم: انما سواهن سبع سماوات بعد ان كانت دخانا والاول أملح، وقال الرماني السموات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور واما السماوات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى: (ان ا يمسك السماوات والارض ان تزولا) " 2 " وهذا ليس بصحيح، لانه لا يمتنع ان تكون السماوات هي الافلاك وان كانت متحركة، لان قوله تعالى: (يمسك السماوات والارض أن تزولا) معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساكه لهوت بما فيها من الاعمالات سفلا ومعنى (سواهن) أي هيأمن وخلقهن وقومهن ودبرهن والتسوية التقويم والاصلاح يقال سوى فلان لفلان هذا الامر أي قومه واصلحه وقال الفراء: السماء واحدة تدل على الجمع فلذلك قال: (ثم استوى إلى السماء) فذكرها بلفظ الواحد ثم اخبر عنها بلفظ الجمع في قوله: (فسواهن) وقال

" 1 " لم يعرف قائل هذا البيت في مطبوعة " الطبري " " ترابه " بدل تراثه " 2 " سورة فاطر: آية 41